Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محاولة النفوذ إلى خواطر وآراء مبتكرة فى جميع فروع العلم: التشريعية واللغوية والتاريخية والطبية، يدل على ذلك أكبر الدلالة كثرة العلماء النابهين الذين أنتجتهم هذه العصور مثل ابن الصلاح والقسطلانى فى الحديث النبوى وعلومه، والشاطبى وابن الجزرى فى القراءات، وابن النقيب المصرى وأبى حيان الأندلسى فى التفسير، وابن مالك وابن هشام فى النحو، والمقريزى وابن تغرى بردى فى التاريخ، وابن خلدون والتاج السبكى فى علم الاجتماع، وابن البيطار أكبر صيدلى ظهر قبل العصور الحديثة، وابن النفيس المصرى مكتشف الدورة الدموية الثانية لأوّل مرة فى تاريخ الطب وبحوثه.

٤

والحجة الثالثة لخصوم التراث وقوف أنصاره ضد أصحاب الشعر الحر الجديد وادعاؤهم أنه ليس شعرًا؛ لأنه من نمط مخالف لنمط الشعر التقليدى، إذ لا تتألف منظوماته من أبيات وشطور تتحد فى عدد التفاعيل ونظامها إنما تتألف من سطور تزيد تفاعيلها وتنقص، فقد تكون واحدة وقد تكون اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا حسب المعنى الذى يريد ناظم الشعر الحرّ أن يصوغه.

وقد نشبتْ معارك كثيرة بين أنصار التراث وخصومه من أنصار الشعر الجديد إذ قالوا: إن حياتنا تطورت من جميع جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وينبغى أن يتطور معها إيقاع الشعر، حتى نحس بآثار تطورنا فى شعرنا. وإيقاع الشعر لا يدخل فى الاقتصاد والاجتماع والسياسة، إنما يدخل فى الأنغام والألحان. ومعروف أن الجيل الماضى كان يعيش حياة الأمة العربية فى آلامها وآمالها ومقاومتها للاستعمار الغاشم، مما دفع حافظ إبراهيم إلى استحداث شعره الاجتماعى الذى يصور حياة البؤس والشقاء فى الأمة، كما دفعه هو وشوقى ومعاصريهما إلى استحداث أشعارهم السياسية التى كانوا يصوبونها رماحًا تطعن صدور المستعمرين. ولم يستعص الإطار التقليدى عندهم على الوفاء بالمعانى التى اتصلت بالتطور فى حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل أدَّاها أداءً سديدًا.